لوقا ويوحنا: تفسيران ليسوع

غريغ بلومبرغ دكتور
أستاذ دكتور في معهد دنفر للاهوت، الكائن في مدينة ليتلتاون، بولاية كولورادو

يسوعُ ويوحنا: ولادتان معجزيتان

الملاحظات

جميع الحقوق محفوظة. أي جزء من هذا المنشور قد تكون مستنسخة في أي شكل أو بأي وسيلة من أجل الربح، إلا في الاقتباسات وجيزة لأغراض الاستعراض، تعليق، أو منحة دراسية، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

غريغ بلومبرغ دكتور

أوّلاً: مُقدّمة إلى حياة المسيح

في هذا الدرس صرنا أخيرًا مستعدين للقيام بمسحٍ لحياة يسوع المسيح نفسه، جامعين كل المعلومات المتوفرة لدينا في الأناجيل الأربعة: متّى ومرقس ولوقا ويوحنا. مهم أن نبقى متذكّرين ما شدّدنا عليه في الدرسين الماضيين، وهو أنه في قراءة المرء لأية رواية كتابية في أي واحدٍ من الأناجيل الأربعة، ينبغي أن يتذكّر السيّاق التاريخي الأوسع للاهتمامات الخاصّة التي تُرى عند كاتب الإنجيل الذي يُقرَأ في ذلك الوقت. ومع هذا، فإنّه في سلسلةِ دراساتٍ مسحية، مثل هذا المساق، يكون مفيدًا أيضًا أن يتم ربط المعلومات معًا للوصول إلى تسلسلٍ زمنيٍ من خلال سعينا لمحاولة إعادة ترتيب حوادث حياة يسوع المسيح التي ترويها الأناجيل الأربعة.

ثانيًا: نظرة عامة كرونولوجية – تسلسلية

واضح أننا نحتاج لأن نبدأ بنظرة عامّة للتسلسل الزمني للأحداث. قد يتفاجأ كثيرون حين يعلمون أن العلماء اتّفقوا على أن يسوع المسيح لم يُولَد بعد العام الذي ندعوه اليوم ٤ ق. م. كيف يمكن أن يكون يسوع قد وُلِد «قبل الميلاد» بأربع سنوات؟ الجواب طبعًا هو أنّه في زمن يسوع لم يكن أحدٌ يستخدم التعبيرين «م» (للميلاد) و»ق. م.» (قبل الميلاد). فبحسب التقويم الروماني، السنة الميلادية الأولى هي تقريبًا السنة ٧٥٤ بالتقويم الروماني، أي بعد ٧٥٤ سنة من تأسيس مدينة روما (ولاحقًا تأسيس الإمبراطورية الرومانية)، حسب ما يعتقدون.

أ. تاريخ ولادة يسوع المسيح

يتبع التقويم اليهودي ما يُعتقَد بأنّه سنة خلق الكون. في وقتٍ متأخر، في القرن السادس الميلادي، حاول راهب كاثوليكي وخبير كرونولوجي اسمه ديونيسيوس إكسيغوس (Dionysius Exiguus) أن يعيد حساب تواريخ الأحداث منذ بداية الحقبة المسيحية، وقد توصّل إلى تواريخ صارت المقياس لحسابات التقويم، وهو ما يتبناه معظم العالم اليوم، وهو مبني على تحديد تواريخ العالم بناءًا على السنة التي ظنّوا أن المسيح وُلِد بها. ولكن للأسف – لم يكن لدى ديونيسيوس المعلومات التاريخية الكافية لاستخدامها.

فقد اكتُشِف لاحقًا بناءًا على كتابات يوسيفوس (التي كانت محفوظة منذ القرن الميلادي الأول)، أنه بحسب تواريخ هذا المؤرّخ اليهودي مات هيرودس الكبير، الذي كان يحكم الجليل واليهودية، أي أرض إسرائيل في فترة ولادة المسيح، في السنة التي ندعوها الآن ٤ ق. م. وهكذا، كان المسيح الطفل مولودًا، وكان طفلاً، وكان يبلغ من العمر عامين كحدّ أقصى حين مات هيرودس. ولذا وجب إرجاع ولادة يسوع إلى تاريخ أقدم. وقلتُ «كان يبلغ من العمر عامين كحد أقصى» لأنّنا نقرأ في إنجيل متّى عن قتل هيرودس الكبير لأطفال بيت لحم وما حولها حتّى سنّ السنتين. تدلّ تلك المجزرة على أن هيرودس علم أنّ ولادة ذلك الطفل الملكي كانت منذ السنتين فأقلّ. ولذا يمكننا تحديد تاريخ ولادة يسوع في وقتٍ ما بين ٦ و ٤ قبل الميلاد.

©2015 حقوق الطبع محفوظة لـ»الجامعة المسيحية الدولية عبر الإنترنت. جميع الحقوق محفوظة

الملاحظات

ب. تحديد التواريخ المتعلّقة بطفولة يسوع وخدمته

الحدث الآخر الوحيد الذي تصفه الأناجيل لطفولة يسوع هو تعليمه في الهيكل. وبناءً على ما سبق، فقد حصل هذا الحدث حول العام ٧ م. ثمّ ننتقل مباشرة إلى خدمة يسوع وقد صار رجلاً. لدينا هناك معلومات لا يمكن التوفيق بينها بشكلٍ تامّ، على الأقل بالاعتماد على المصادر المتاحة لنا حاليًا. فنقرأ في لوقا ٣: ١ عن كون يسوع بدأ خدمته بينما كان يوحنا المعمدان ما يزال يخدم أيضًا، وهي السنة الخامسة عشرة لحكم الإمبراطور طيباريوس. للأسف أن طيباريوس بدأ كحاكم شارك سلفه أغسطس حوالي عام ١٢ م، ثم تفرّد في الحكم حوالي عام ١٤ أو ١٥ م. ولذا، فإننا لا نستطيع أن نكون متيقّنين بشأن السنة التي ينبغي أن نبدأ العدّ منها، كما أن كلمات لوقا ليست دقيقة، لأنّه يقول إن يسوع كان في الثلاثين من عمره.

وثمّة آية أخرى، وهي يوحنا ٢: ٢٠، تساعد في تحديد التواريخ. ترد هذه الآية في سياق بداية خدمة يسوع، في عيد الفصح في أورشليم، في السنة السادسة والأربعين منذُ أصدر هيرودس الكبير تعليماته وأوامره بإعادة بناء وترميم الهيكل. وبحسب المعلومات التي لدينا من يوسيفوس، فقد صدر أمر هيرودس في العام ١٩ أو ٢٠ ق. م. وبهذا فإنّ السنة ٤٦ من بدء ترميم الهيكل هي السنة ٢٨ م. تقريبًا. وهكذا، فإننا نرى أنّنا نستطيع أن نخمّن، تخمينًا جيدًا، أن يسوع بدأ خدمته بعد فترةٍ قصيرة كان فيها أحد تلاميذ يوحنا المعمدان حوالي عام ٢٧ أو ٢٨ م.

كما أنّ هناك شيئًا من عدم اليقين بشأن تاريخ الصلب، لأن الفصح وقع يوم الجمعة مرتين في تلك الفترة، وهما السنتان ٣٠ و٣٣. وحين نحاول جمع المعلومات معًا بالاعتماد على ما لدينا من معلومات من سفر الأعمال والتواريخ المسيحية اللاحقة، نرى أن هذين التاريخين للصلب ممكنان ومعقولان، مع أن التاريخ اللاحق، العام ٣٣ م. يبدو أنّه لا يتعامل بيسر مع كل المعلومات المتاحة. ولذا، فإنّه من المنصِف القول إن العلماء منقسمون بشكلٍ متساوٍ تقريبًا حول العامين ٣٠ و٣٣ كتاريخ للصّلْب، مع أنّه ربما تميل الأدلة لصالح التاريخ السابق قليلاً – أي العام ٣٠ م.

وهذا يتناسب أيضًا مع المعلومات المتاحة لنا من إنجيل يوحنا. إنجيل يوحنا هو الوحيد الذي يخبرنا أن يسوع ذهب إلى الفصح في أورشليم عدةَ مرات. وبالاعتماد على هذا الإنجيل يمكننا أن نفترض أن خدمة يسوع دامت أقل بقليل أو أكثر بقليل من ثلاث سنوات. ضمن واقع الأرقام هذا، لا يمكن جمع المعلومات التي تقدّمها الأناجيل في تسلسلٍ دقيق واحدٍ فقط. كُتِبت كُتبٌ كثيرة في التوفيق بين الأناجيل، فالمعلومات الواردة في الأناجيل ليست متناقضة بحيث لا أمل في الجمع والتوفيق بينها. وفي الحقيقة، ثمّة طرقٌ كثيرة تُجمَع فيها المعلومات معًا، والأناجيل نفسها غالبًا ما تجمع المعلومات موضوعيًا بالإضافة إلى جمعها زمنيًا تسلسليًا. ولكنْ واضحٌ أنّ كُتّاب الأناجيل يشابهون المؤرّخين القدماء في عدم اهتمامهم بدقة التسلسل التاريخي، مثلما يهتم الناس في أيّامنا.

ت. مخطط زمني تسلسلي لخدمة يسوع

ولذا، فإننا سنبدأ في تتبُّع تسلسلٍ عامٍّ لحياة المسيح، ونتحدَّث عن أحداثٍ رئيسية في خدمة يسوع. وإحدى الطرق الشائعة في النظر إلى فترة خدمة يسوع هي بتقسيمها إلى ثلاث مراحل، تغطّي كل مرحلة حوالي السنة، بحيث لدينا: السنة الأولى – سنة الغموض (وإنجيل يوحنا يعطينا أكبر مقدارٍ من المعلومات عن هذه الفترة، وسنعود إليها في درسنا التالي). ثم لدينا سنة الشعبية العظيمة، والّتي تشمل معظم خدمة يسوع في الجليل. ثم لدينا السنة التي تصل ذروتها في الصليب في عيد الفصح، في فصل الربيع، وهي السنة التي يمكننا وصفها بسنة الرفض. ولنعُد الآن إلى البداية تمامًا. ففي بقية هذا الدرس والدروس العديدة التالية سننظر بنوعٍ من التسلسل إلى المراحل الأساسية في حياة يسوع، مشيرين إلى ما حدث في كلّ مرحلة، وإلى القضَايا التفسيرية والتشديدات اللاهوتية الرئيسية التي نجدها في الأناجيل الأربعة.

ثالثًا: ولادة يسوع وطفولته

ثمّة إنجيلان يصفان ولادة يسوع وطفولته، وهما إنجيل متّى وإنجيل لوقا، حيث يخصّص كل واحدٍ منهما أصحاحين لهذا الموضوع. ولكنّ هذين الإنجيلين يقدّمان لنا معلومات مختلفة بشأن الأحداث

©2015 حقوق الطبع محفوظة لـ»الجامعة المسيحية الدولية عبر الإنترنت. جميع الحقوق محفوظة

الملاحظات

التي أحاطت بولادة يسوع وطفولته.

أ. متّى ولوقا: سلسلتا نسب مختلفتان

يبدأ إنجيل متّى بسلسلة نسب يسوع. ولوقا يورِد سلسلةَ نسبٍ أيضًا، ولكنّه يورِدها لاحقًا، في الأصحاح الثالث، والأسماء المذكورة في السلسلتَين ليست متطابقة. أشهر شرحين أو محاولتين للتوفيق لهذه الظاهرة هما أن متّى كان مهتمًا بنقل سلسلة نسب يسوع من خلال أبيه الذي تبنّاه، يوسف، بينما كان لوقا مهتمًّا بأن ينقل سلسلة نسبه من خلال مريم، أمه البشرية الحقيقية. ولكنّ آخرين اقترحوا أن متّى يصوّر سلسلة نسب يسوع القانونية، بينما لوقا يصوّر سلسلة نسب يسوع البشرية، ولكنّ كليهما من خلال متبنيه يوسف، الذي من خلاله يرتبط بالنسل الملكي وينال مؤهّلاته المسيحانية.

ب. رواية إنجيل متّى

وعلى أية حال، متّى مهتم بربط يسوع بالعهد القديم. ولذا فإن إحدى طرق شرح ما يورده من أحداث وموادّ في الأصحاحين الأول والثاني من إنجيله هو القول إنّه مهتم بهوية يسوع ومَن حوله ومكان ولادته. وفي سلسلة النسب التي يورِدها، يشدّد على يسوع بصفته ابن إبراهيم وابن داود. وفي الجزء الإنشائي القصير في نهاية الأصحاح ١ يصف يسوع بصفته «عمانوئيل» – «الله معنا»، أي الذي تمّم بشكلٍ كامل نبوة إشعياء عن الذي ستحبل به وتلده عذراء. ويستمّر الأصحاح الثاني في الحديث عن تتميم النبوّات، ولكن في ارتباطها بالأماكن الجغرافية العديدة المرتبطة بولادة يسوع والأحداث المحيطة بها: بيت لحم (متّى ٢: ١–١٢)، مصر وهروب العائلة المُقدّسة إلى هناك (متّى ٢: ١٣–١٥)، الرامة الواقعة على طرف بيت لحم (متّى ٢: ١٦–٢١)، وأخيرًا الناصرة في الآيتَين الختاميتَين في الأصحاح.

متّى مهتمّ بهوية يسوع ومن حوله ومكان ولادته، ومهتم أيضًا بأن يظهِر خمسة أمور، واحدًا منها في الأصحاح الأول، وأربعة في الأصحاح الثاني، تمّم فيها يسوع نبوات العهد القديم. في بعض الأحيان، تكون هذه نبوات مباشرة تحقّقتْ، مثل نبوّة ميخا عن ولادة يسوع في بيت لحم. لكن في أماكن أخرى يستخدم متّى ممارسة يهودية قديمة هي «النماذج الرمزية»(typology)، حيث يُنظَر إلى مقطع ليس هو إنباءً بالمستقبل بالضرورة، بل يشير إلى نمط لعمل الله الفديوي في أزمنة العهد القديم. ومثال واضح على هذه الممارسة هو هوشع ١١: ١: «من مصر دعوتُ ابني.» في سياق سفر هوشع، لا تنبئ هذه الجملة بأي شيء، لكنّها إشارة إلى شعب الله – شعب إسرائيل، الذي يمثّل معًا ابن الله، الذي تحرّر من مصر بالخروج. ولكنّ متّى لا يرى في هذا مجرّد تشابه تصادُفي، بل أمرٌ خطّطت له العناية الإلهية. فيسوع، المُحرّر الأعظم والكامل لشعب الله، سيهرب هو أيضًا إلى مصر، ثم يخرج منها، مع أنّه كان طفلاً أثناء حدوث ذلك.

هذه طريقة أخرى يتبع متّى بها العقلية اليهودية الاعتيادية والطبيعية في اعتقاده بتحقّق النبوات، أو كما يمكننا أن ندعوها اليوم «امتلاؤها» و«اكتمالها». وثمة نبوات عديدة في هذين الأصحاحين وغيرها من الأصحاحات في الإنجيل، يمكن وصفها بكونها تربط بين عناصر إنبائية وعناصر نموذجية رمزية (typological). وقد دار الكثير من الجدل، وربما جزءٌ منه غير ضروري، حول نبوة إشعياء عن العذراء التي ستحبل وتلد طفلاً – إشعياء ٧: ١٤. في سياق سفر إشعياء، واضح أن الطفل يشير إلى شخصٍ عاش في أيّام إشعياء، لأن النصّ يقول إنّه قبل أن يكبر الطفل فيصير بعمر التمييز بين الصواب والخطأ، فإن الملكين اللذين كانت مملكة يهوذا خائفةً منهما لن يعودوا يشكّلان تهديدًا لها. ومع هذا، فإن الشابّة الواردة في حديث إشعياء ليست عذراء بالمعنى الحرفي، ومتّى يرى أن هذه النبوة لم يكتمل تحقّقها في زمن إشعياء، بل يعتقد أنّ لها تحقيقًا أكمل في ولادة يسوع من مريم من دون أي مساعدة من أبٍ بيولوجي.

يمكننا هنا أن نتكلّم عن عدة تحقيقات أو تتميمات. ويصف البعض هذه الفكرة بالتعبير «التقصير النبوي المسبق» (prophetic foreshortening)، فحين ينظر المرء إلى سلسلة من الجبال في خطٍّ مستقيم، كثيرًا ما لا يرى المرء القمم العديدة التي تقع بعضها وراء بعض. كل هذه كانت ممارسات يهودية مفهومة ومقبولة في فهم النبوات وكيفية تحقُّقها. وقد كان هذا مقنعًا للقرّاء الذين وجّه إليهم

©2015 حقوق الطبع محفوظة لـ«الجامعة المسيحية الدولية عبر الإنترنت. جميع الحقوق محفوظة

الملاحظات

متى إنجيله بأن أمرًا ما فوق طبيعي، أمرًا صمّمه الله، يحدث هنا. إن قارنّا الأصحاحين الأوّلين في متى مع أصحاحي لوقا الأوّلين نرى الشخصية الأساسية نفسها والأحداث الأساسية نفسها، ولكنّنا نرى اختيارًا لتفاصيل مميّزة ومختلفة جدًا.

ت. رواية لوقا

النمط الذي يتّبعه لوقا في لوقا ١ و٢ هو وصف الأحداث التي أدت إلى ولادة شخصيتَين رئيسيتَين: يوحنا المعمدان، الذي سيكون سابق يسوع وممهّد الطريق أمامه، ويسوع نفسه. نرى المُخطَّط التالي للأصحاحين الأوّلَين بعد مُقدّمة لوقا:

١: ٥–٢٥: الإنباء بولادة يوحنا المعمدان،
١: ٢٦–٣٨: الإنباء بولادة يسوع،
١: ٣٩: ٥٦: بعد تلقّي الأُمّين لإعلان ينبئ بولادة طفليهما، تزور مريم أليصابات، فتبدأ حياة الطفلين الجنينَين بالتقاطع والتداخل معًا،
١: ٥٧–٨٠: رواية قصة ولادة يوحنا المعمدان،
٢: ١–٤٠: ولادة يسوع بتفصيل كثير،
٢: ٤١–٥٢: تعليم الطفل يسوع في الهيكل وهو بسن الثانية عشرة، وهي قصّة يتفرّد بها إنجيل لوقا.

مثير أن نلاحظ التشابهات والاختلافات بين الأحداث التي أحاطت بولادة هاتَين الشخصيتَين. ثمة تشابهات بين ولادة يسوع ويوحنا، وهي تشمل وصف لوقا لهما بأنهما مولودان من والدَين صالحين، وبأنّهما وُلِدا ولادةً معجزية، وبأن ملائكةً أعلنت ولادتهما، وبُوصَفان بأن لمجيئهما أهمية ومغزى نبويين وفديويين. وقد كانت ردة الفعل الأولى تجاه هذا الإعلان هي عدم الإيمان، لكنْ تبع ذلك قبول له وتسبيح لله. وفي الحقيقة، أحد الأمور التي تبرز في لوقا ١ و٢ هو عدد المرات التي تُستخدَم فيها اللغة الشعرية وشبه الشعرية على شفتي والدَيّ يسوع ويوحنا والنبي الشيخ سمعان والنبية المُسنّة حنّة في الهيكل.

رأى البعض أن هذه اللغة كانت معروفةً في اليهودية القديمة، فقد كانت لغةً ذات طبيعة شعرية أو شبه شعرية، وكانت تخرج كاندفاقاتِ تسبيح لله على ما كان سيعمله من خلال هذين الطفلين. وفي الحقيقة، في بعض الأطراف والأجنحة ذات الميل الأكبر لليترجية في الكنيسة المسيحية نالت هذه الصلوات والتسبحات مكانةً وأهمية كبيرتَين في التاريخ المسيحي، ولا شكّ أنّ أشهرها ترنيمة مريم التسبيحية، التي تُعرَف في الإنجليزية باسم Magnificat، وهي كلمة لاتينية تعني «ترتيلة». وبالرغم من كل هذه التشابهات والتوازيات بين ولادتَي يسوع ويوحنا، فإن ثمة فروقات واضحة بينهما: فيوحنا سيكون سابق يسوع وممهّد الطريق أمامه. حُبِل بيوحنا في امرأة كانت عاقرًا، أما يسوع فقد كان الحبل به معجزيًا أكثر، إذ حُبِل به في امرأةٍ لم تعرِف رجلاً في علاقةٍ جنسية. كما أنَّ الاهتمام الموجّه ليسوع يوضّح أنه هو نقطة التركيز في هذين الأصحاحين، فنراه موضوع احتفال الملائكة في ٢: ١١: «إنّه وُلِد لكُم اليومَ في مدينة داود مُخلِّص هو المسيح الرب.»

التفصيل الآخر الذي يُورِده لوقا في نهاية هذين الأصحاحين هو الحدث الشهير الذي فيه أدهش يسوع المعلّمين في الهيكل بحكمته وأسئلته وإجاباته في السنّ الذي فيه يصير على الولد اليهودي أن يحمل نير الوصايا. وحتّى اليوم ما يزال هناك احتفال يُدعى في العبرية «بار متصفاة» (ابن الوصية). ومدهشٌ أيضًا أن نعرف أنّه باستثناء هذا الحدث، لا تورِد الأناجيل شيئًا عن حياة يسوع في طفولته وصبوته وشبابه. ونحنُ نفترض أنّه كان يعمل مساعدًا لأبيه يوسف في عمله، وربما صار في النهاية شريكًا محترفًا في محل النجارة. ويختلف لوقا عن الأناجيل الأبوكريفية المتأخرة، التي حاولت أن تعظّم وتمجّد يسوع الطفل بنسبة أعمالٍ معجزية عظيمة ومتنوّعة له، إذْ يصوّر لوقا طفولته بأنّها كانت طفولةً طبيعيةً نسبيًا.

كان صبيًا يهوديًا مطيعًا وصالحًا، لكنّه لم يدهِش الجموع بأنواع المعجزات والعجائب التي عملها لاحقًا. ويؤكّد لوقا على هذه الحقيقة في الآية الختامية في أصحاحَيه الأوّلين، في لوقا ٢: ٥٢، حين يقول إنّه بعد أن عاد يسوع مع والدَيه إلى الناصرة، استمرّ ينمو في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس، وهذه إشارة إلى الجوانب الأربعة التي ينمو بها الأطفال بشكلٍ طبيعي: فكريًا، وجسديًا،

©2015 حقوق الطبع محفوظة لـ»الجامعة المسيحية الدولية عبر الإنترنت. جميع الحقوق محفوظة

الملاحظات

وروحيًا، واجتماعيًا.

ث. مقارنة ما بين روايتي متّى ولوقا

وهكذا، نرى أنّ متّى ولوقا يشتركان، كلٌّ بطريقته، في بعض المواضيع: يسوع هو مَن سيكون رجاء شعب إسرائيل، وهو تحقيق نبوّات العهد القديم، ولكنّه سيكون أيضًا من يفتح باب بركات الله للأمم والآخرين الذين كانوا منبوذين ومرفوضين من المجتمع اليهودي. ومتّى، بشكلٍ خاصّ، يشدّد على يسوع بصفته الملك الشرعي، بمقابل هيرودس مغتصب العرش، وبالرغم من محاولات هيرودس في أن يقتل الطفل يسوع. أمّا لوقا فيشدّد على كونيّة يسوع أكثر، وعلى مجيئه مُخلِّصًا وربًّا. ونرى في تراتيل التسبيح تلك الشخصيات وهي ترنّم في الأصحاحَين الأولين وموضوع تسبيحها هو يسوع الذي سيأتي بالحرية الروحية والاجتماعية الاقتصادية، الذي سيقلب معايير العالَم ومعتقداته. وبعد ذلك، تنتقل الأناجيل إلى بداية خدمة يسوع وهو راشد، حين نرى حياة يسوع تتقاطع مرةً أخرى مع حياة يوحنا المعمدان، وهي علاقة نراها تصل ذروتها في معمودية يسوع على يد يوحنا، ممّا يمهّد لخدمته التي استمرّت حوالي الثلاث سنوات، وهي الفترة الأكثر علنيةً في حياته.

رابعًا: يوحنا المعمدان

تقدّم كل الأناجيل الأربعة يوحنا المعمدان، الذي يظهر واضحًا أنّه أبرز شخصية بعد يسوع، على الأقل من ناحية مقدار النّصّ المُخصّص للحديث عنه في الأناجيل. يُوصَف يوحنا بأنه نبيّ – نبيّ يذكر بإيليا بشكلٍ خاصّ من ناحية طبيعة ثيابه، ومن ناحية مكان خدمته في البرية، ومن ناحية رسالته، التي كانت في بعض الأحيان رسالة دينونة شديدة وقاسية. وفي الحقيقة، يمكن تلخيص تلك الرسالة بكونها دعوة للتوبة والمعمودية، مما يقود لمنح غفران الخطايا، كما نرى بشكلٍ خاصّ في مرقس ومتّى.

كانت التوبة في السياق اليهودي تعني تغيير السلوك بالإضافة إلى تغيير الموقف القلبي. ودعوة يهودي لشعبه اليهودي لمثل هذا الانسحاق والتغيير الراديكالي الجذري أمام الله أمرٌ لم يُسبَق قط، على الأقل منذ عصر الأنبياء العظام الذين أعلنوا دينونة الله على عدم أمانة معظم شعب إسرائيل. كما دعا الناس لأن يعتمدوا بشكلٍ رئيسيٍّ في نهر الأردن. كانت المعمودية طقسًا عرفه ومارسه أسينيو قمران. ومع أننا لا نعرف تمامًا تاريخ بدء ممارسة المعمودية اليهودية للدخلاء الذين يعتنقون الديانة اليهودية من خارج الشعب اليهودي، فإنّه يبدو أن هذه الممارسة مثّلتْ سابقةً لدعوة يوحنا وخدمته.

ولكنْ ما الأمر الفريد في دعوة كل اليهود، بما في ذلك مَن كانوا يبدون أمناء وملتزمين بالشريعة، لممارسة هذا الطقس كما لو أنّهم لم يكونوا في وضع سليم أمام الله؟ كما يتكلّم يوحنا عن معمودية الروح والنار، وهي المعمودية التي سيمارسها مَن سيأتي بعده، والتي من الواضح أنّها إشارة إلى عنصري التطهير والإدانة في خدمة يسوع – وهذا يعتمد على الطريقة التي بها يستجيب الناس ليسوع. يظهر يسوع في الأناجيل في مرحلةٍ ما كتابع ليوحنا. وفي الحقيقة، أتى يسوع إلى يوحنا ليعتمد منه، ولكن إنجيل يوحنا بشكلٍ خاصّ يوضّح أن يسوع لم يعتمد بسبب خطيةٍ ما فيه، كما يوضِّح في متّى ٣: ١٥، ولكنْ «لأنّه هكذا يليق بنا أن نكمِل كل بر.» وبكلمات أخرى، كان يسوع يضع ختمه الإلهي في مصادَقة على خدمة يوحنا.

جميع الحقوق محفوظة. أي جزء من هذا المنشور قد تكون مستنسخة في أي شكل أو بأي وسيلة من أجل الربح، إلا في الاقتباسات وجيزة لأغراض الاستعراض، تعليق، أو منحة دراسية، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.